كفار مكة بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان الكل بقضا الله وقدره
وقيل الضمير في سلكناه عايد الى القران قال ابن عادل وهو الظاهر
اي سلكناه في قلوب المجرمين كما سلكناه في قلوب المومنين ومع ذلك لم يتجع
فيهم وفي جملة لا يومنون به وجهان احدهما الاستيناف على جهة البيان
والايضاح لما قبله والثاني انه حال من الضمير في سلكناه اي سلكناه غير
مومن به اي من اجل ما جبلوا عليه من الاجرام وجعل على قلوبهم من الطبع
والختام حتى يروا العذاب الاليم اي الملجي للايمان فحينئذ يومنون حيث
لا ينفعهم الايمان ويطلبون الامان حيث لا امان ولما كان اتيان الشر فجاءة
اشد قال تعالى فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا اي تاسفا
واستسلاما وتلهفا في تلك الحالة لعلمهم بانه لا طاقة لهم بوجه هل نحن منظرون اي مفسوح لنا في اجالنا فنسمع ونطيع فان قيل
مامعنى التعقيب في فياتيهم بغتة فيقولوا اجيب بانه ليس المعنى
ترادف روية العذاب ومفاجاته وسوال النظرة فيه في الوجود وانما
المعنى ترتيبها في الشدة كانه قيل لا يومنون بالقران حتى تكون رويتهم
للعذاب عما هو اشد منها وهو سوالهم النظرة مثال ذلك ان
تقول لمن تعظه ان اساءت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد
بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وانما قصدك
الى ترتيب شدة الامر على المسيء فانه يحصل له بسبب الاساءة مقت
الصالحين عما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم تقع في هذا الاسلوب
فيحل موقعه ولما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى
موعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا وقد بين لهم
كيف اخذ الامم الماضية والقرون الخالية والاقوام العاتية يستعجلون
اي بقولهم امطر علينا حجارة اسقط علينا كسفا من السما ونحو ذلك
افرايت ان متعناهم اي ملبث ان الامر كما يعتقدون من طول عيشهم في النعيم
فاخبرني سنين ثم جاءهم اي في الدنيا بعد العيش وصافي الحياة ما كانوا
يوعدون اي بعد ذلك السنين المتطاولة والدهور المتواصلة ما اغنى عنهم
فيما ياخذهم من العذاب ما اي اي شي اغنى عنهم اي ما اخذهم
من العذاب ما كانوا يمتعون وفع العذاب او تخفيفه اي لم يغن عنهم
طول التمتع شيا ويكون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وعن ميمون بن مهران
انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاه فقال له عظني فلم يزد على
تلاوة هذه الاية فقال له ميمون لقد وعظت فابلغت وما اهلكنا من قرية اي
من القرى السالفة بعذاب الاستيصال الا لها منذرون رسولهم
ومن تبعه من امته ومن سمعوا من الرسل باخبارهم مع اممهم من قبل

ثم علل

ثم علل الانذار بقوله تعالى ذكرى تنبيها عظيما على ما فيه النجاة او جعل المنذر
نفس الذكرى كما قال تعالى قد انزلنا اليكم ذكرا رسولا وذلك اشارة
الى امعانهم في التذكير حتى صاروا اياه وما كنا ظالمين اي في اهلاك شي
منها لانهم كفروا نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد الاعذار اليهم ومتابعة الحجج
ومواصلة الوعيد تنبيه الواو في وما كنا والحال من نون اهلكنا
فان قيل كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجيب بان الاصل
عزل الواو ولان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتاكيد وصف الصفة
بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ولما كان الكفرة يقولون
ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين اكذبهم
سبحانه وتعالى بقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين اي ليكون سحرا
او كهانة او شعرا واضغاث احلام كما يقولون وما ينبغي لهم اي ما يصح
لهم ان ينزلوه وما يستطيعون اي التنزل له وان اشتدت معالجتهم
على تقدير ان يكون لهم قابلية لذلك ثم علل هذا بقوله تعالى انهم عن
السمع اي لكلام الملائكة لمعزولون اي محجوبون بالشهب ولما كان
القران داعيا الى الله تعالى ناهيا عن عبادة غيره تسبب عن ذلك ان تكون
فلا تدع مع الله الها آخر القادر على ما يريد بايسر امر واسهله وهذا خطاب
لنبيه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لانه معصوم من ذلك قال
ابن عباس يحذر به غيره بقوله انت اكرم الخلق لدي واعزهم علي ولو اتخذت
الها غيري لعذبتك فيكون الوعيد ازجر له ويكون هو له اقبل روى محمد بن
اسحق بسنده عن علي رضي الله عنه قال لما نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا
وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها
حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تومر يعذبك ربك فاصنع
لي صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع
لي بني عبد المطلب ثم ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم
يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب
وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت
فجئت به فلما وضعته تناول صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها
باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله
فاكل القوم حتى ما لهم بشي من حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم
لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)